السنة الثلاثون[١]

وفيها عزل عثمانُ الوليدَ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ عن الكوفة، وولّاها سعيد بن العاص، وكان الوليد قد شَرب الخمرَ، وأمر عثمان به فجُلِدَ، يعني أخذ الحدَّ منه[٢].

واسم أبي مُعَيط: أبان، قتل رسول الله ﷺ عُقبة بعد غزاة بدرٍ صَبْراً، وأبو مُعَيط هو ابن أبي عَمرو بن أُمية بن عبد شمس، وكان أبو عَمرو قد سمى نفسه ذكوان، وكان عبداً، فاستلحقه أُميّة، وكنّاه أبا عمرو، فخلف على امرأة أمية، وهي بنتُ أبان أمُّ الأعْياص.

وكان خرج أُميةُ بن عبد شمس إلى الشام، فأقام بها عشرَ سنين، فوقع على أَمةٍ للخم يهوديّة من أهل صَفّورية، فولدت ذكوان بن أمية، وهي على فراش اليهودي، فاستلحقه أمية، ثم قدم به مكة؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ لعُقبةَ بن أبي مُعَيْط يوم قتله بالصفراء لما قال له: يا محمد، ناشدتُك اللهَ والرَّحِم، فقال له رسول الله ﷺ: «هل أنت إلا يهوديٌّ من أهل صَفُّورية».

وأم الوليد بن عُقبة: أروى بنتُ كُرَيْز بن ربيعة أم عثمان بن عفان رضوان الله عليه.

وكان الوليد يدعى الأشعر[٣]، وأسلم يوم الفتح، وبعثه رسول الله ﷺ على الصدقات فخاف.

وفيه نزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾[السجدة: ١٨] وكان يُدعى الفاسق.

ولما عَزل عثمان رضوان الله عليه سعدَ بن أبي وقاص رضي الله عنه عن الكوفة، وولّى الوليد قال الناس: بئس ما فعل، عَزل أبا إسحاق الهيِّن اللّيّن، الديّن الوَرِع المستجاب، وولّى أخاه الخائن الفاسق.

---

(١) قوله: السنة الثلاثون، ليست في (خ) و(ع).

(٢) من هنا إلى قوله: وقال الواقدي ولما ولى عثمان سعيد، ليس في (ك).

(٣) انظر العقد الفريد ٢/ ٤٦٦ .

وأقام الوليد على الكوفة خمسَ سنين لم يُغلق له باب، وكان أحبَّ الناس إليه فُسَّاقهم وسفاؤهم، لرفقه بهم[١].

وكان عمر رضوان الله عليه قد وَلّى الوليد على عرب الجزيرة، وكانوا أخوالَه، وفيهم أبو زُبَيْد النَّصراني، فنادمه الوليد على الخمر، وقطعه إليه، وكان شاعراً.

وكان سببُ شهادة أهل الكوفة على الوليد بُشرب الخمر: أنه كان بالكوفة رجلٌ يقال له: ابن الحَيْسُمان الخُزاعي[٢]، ذو مال، وإلى جانبه أبو شُرَيح الخُزاعي من الصحابة، فاجتمع شبابٌ من أهل الكوفة، فنقبوا دار [ابن] الحَيسُمان، فخرج عليهم وبيده السيف، وصاح فأشرف عليه أبو شُريح وعلم بهم، وقاتلهم ابنُ الحيسمان فقتلوه، وكَثُر الناس عليهم، فأخذوهم، وفي الناس زهير بن جُندب الأزديّ ومُوَرّع بن أبي مُوَرّع الأَسَدي، وشُبَيل بن أُبَيّ الأزدي وغيرهم، وشهد عليهم أبو شُريح الخزاعي وابنُه أنهم دخلوا على ابن الحيسمان فقتلوه.

وكتب الوليد إلى عثمان رضوان الله عليه يُخبره، فكتب إليه: اقتلهم، فقتلهم.

وارتحل أبو شُريح الخزاعي إلى المدينة، وأقام أولاد المقتولين[٣] يتربّصون بالوليد بن عُقبة الدّوائر، ويَحفرون له الحفائر، ويَضعون عليه [العيون]، فرصدوه ليلةً وهو يُنادِمُ أبا زُبَيد النصراني على الخمر، فاقتُحم عليه داره، ولم يكن لها باب، والوليد بين يديه طَبقٌ فيه عِنَب، فأدخل النّصرانيّ تحت السرير، فاستحيى منهم فخرجوا.

وطوى الوليد ذلك عن عثمان رضوان الله عليه، وجاء جماعةٌ منهم: جُندب بن زهير الأزدي إلى ابن مسعود، فقال له: الوليد يَعكِف على شرب الخمر، فقال: مَن استَتَر عنّا لم نَتْبَعْه، وبلغ الوليد فعتب على ابن مسعود في استماعه كلامهم، فتلاحَيا وافترقا عن تغاضُب.

---

(١) في (خ) و(ع): لزيقه بهم؟! ولعل المثبت هو الصواب.

(٢) في (خ) و(ع): أبو الجشماني الخزاعي، والمثبت من الطبري ٤/ ٢٧٢ .

(٣) كذا، والذي في الطبري ٤/ ٢٧٣ـ٢٧٤ أنهم آباء المقتولين.

وأُتي الوليد بساحر يهودي من أهل بابل، وكان يَصنع ضُروباً من السِّحر، دخل يوماً على الوليد، فأراه فيلاً يَركض على فرسٍ في المسجد، ثم أراه حماراً دخل في فِيه وخرج من دُبره، ثم ضرب عُنقَ رَجُلٍ وفرَّق بين رأسه وجسده، ثم أحياه، وكان أعيان أهل الكوفة حاضرين عند الوليد، فاخترط جُندب الخير السيفَ وقال: جاء الحقُّ وزهق الباطل، وضرب رأسَ السَّاحر فأبانه، فحبسه الوليد، وأراد قتلَه، فأطلقه السَّجَّان، وهرب جُندب إلى المدينة، فقتل الوليد السَّجَّان، وصَلبه بالكُناسَة، فثار الناس بالوليد.

قال عُبيد بن لاحق: كان رسول الله ﷺ في سفر، فنزل رجلٌ من القوم فساق بهم ورجز، ثم نزل آخر، ثم بدا لرسول الله ﷺ أن يُواسي أصحابَه، فنزل، فجعل يقول: «جندب وما جندب، والأقطع زيد الخير» فقال له أصحابه: ما هذا؟ قال: «رجلان يكونان في هذه الأمة، يَضرب أحدُهما ضَربةً يُفرِّقُ بها بين الحقِّ والباطل، والآخر تُقطَع يدُه في سبيل الله، ثم يُتبع الله آخرَ جسده أَوَّلَه».

فجُندب بن زهير العامريّ الأزديّ هو المذكور، وزيد الخير هو زيد بن صُوحان، شهد جَلولاء وقُطعتْ يدُه، وشهد الجَمل وقُتل يومئذ زيد أخو صَعْصَعة بن صُوحان[1].

ولما فعل الوليد بجُندب ما فعل غضب الأزد، وقدم أعيانُهم على عثمان رضوان الله عليه، وفيهم جَثّامة بن الصَّعْب، وطلبوا عَزْلَ الوليد، فغضب عثمان رضوان الله عليه وقال: خرجتُم بغير إذن وَاليكُم، فقال جَثّامة: أبعد اللهُ والينا، وخرجوا غضاباً على عثمان رضوان الله عليه، فقَدِموا الكوفة، ولم يلتفتوا إلى الوليد، وأقاموا يَطلبون غِرَّتَه، حتى سَكِر ليلةً، فدخل عليه جُندب بن زُهَير، وزهير بن عَوْف، وأبو مُوَرِّع، وكلُّهم من الأزد، وأبو خُثَّة الغِفاري[2]، فقدموا المدينة، فشهدوا عليه عند عثمان رضوان الله عليه.

وقال سيف: كان عند الوليد امرأتان: ابنةُ ذي الخِمار وابنةُ أبي عَقيل، فدخل عليه

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٤٣ .

(٢) في (خ) و(ع): أبو جهينة، والمثبت من الطبري ٤/ ٢٧٥ ، وانظر أنساب الأشراف ٥/ ١٣٨ .

أبو مُوَرِّع وأبو زينب وهو نائم سَكران، فأكبّا عليه، وأخذوا خاتمه، وانتبه الوليد، فسأل الوليد عن الخاتم فقالا: ما رأيناه.

وقال ابن عيّاش: كان الوليد مُدمناً على شُربِ الخمر، فشرب ليلةً مع نُدَمائه من أول الليل إلى الفجر، فلما أَذَّن المؤذّن لصلاة الفَجر خرج إلى المسجد، فصلّى بالناس أربع ركعات، وهو في غِلالة، وجعل يقول في سجوده وركوعه: اشرب واسقني، ثم قاء في المحراب وهو في الصلاة، فلما سَلَّم من الرابعة قال: أَزيدُكم، ولا يَدري أين هو، فقال له ابنُ مَسعود: مازِلْنا منك في زيادةٍ منذ اليوم، لا زادك الله خيراً، ولا مَن بَعثَك إلينا، وأخذ فَردَةَ خُفٍّ فضرب بها وَجه الوليد، وحَصبه الناس، فدخل القَصْرَ والحَصْباءُ تأخذه، وهو يَترنَّح ويقول أبيات تأبَّط شرّاً: [من الطويل]

ولستُ بعبدٍ غير خمرٍ وقَيْنةٍ ... وإني عن الدِّين الحنيف بمَعْزِلِ
ولكنني أَروي من الخمر هامتي ... وأمشي مَشْيَ السَّاحبِ المتَسَلْسِل

ثم خرجوا إلى عثمان رضوان الله عليه فشهدوا عليه، فقال لجندب: أنتَ رأيتَ أخي يَشربُ الخمر؟ قال: نعم، رأيتُه سكران يَقلِسُها في المحراب من جَوْفه، وصلّى بنا الفجر أربعاً، وشهد الجماعة بذلك، فقال: ومن أين علمتُم أنها خمر؟! فقالوا: شرب الخمرَ التي كنا نَشربها في الجاهلية، فكتب إليه بالقُدوم عليه، فلما قَدِم قال له: ويحك، فقال: اتّقِ الله فيَّ فإنهم خُصوم، فقال: قد شهدوا عليك أنك كنتَ تَقيءُ الخمر، وما يقيئُها إلا شاربُها.

قال المِسْوَرُ بن مَخْرمة وعبد الرحمن بن أبي الأسود لعُبيد الله بن عَديّ بن الخيار: ما يمنعُك أن تُكلِّم أمير المؤمنين في شأن الوليد بن عُقبة، فقد أكثر الناسُ فيه، قال عبيد الله: فقصدتُه حين خرج إلى الصلاة، فقلتُ: إن لي إليك حاجَة، وهي نصيحة، فقال: أيها المرء، أعوذُ بالله منك، فلما انصرف من الصلاة دعاني فقال: ما حاجتُك، ما نصيحتُك؟! فقلتُ: إن الله بعث محمداً بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، وكنتَ فيمن استجاب لله وللرسول، فهاجرتَ الهجرتَين، وصحبتَ رسول الله ﷺ، ورأيتَ هَدْيَه، وقد أكثر الناسُ في شأن الوليد، فقال لي: أدركتَ رسول الله ﷺ؟ قلت: لا ولكن

خلص إليَّ من علمه ما يَخلُص إلى العذراء في سِترها، فقال: إن الله بَعث محمداً بالحق، فكنتُ فيمن آمن بما بُعث به، واستَجبتُ لله ولرسوله، وهاجرتُ الهجرتَين كما قلتَ، ونِلتُ صِهرَ رسول الله ﷺ، وبايعتُه، فوالله ما غضبتُه[1] ولا غَشَشْتُه حتى توفاه الله، وصحبتُ أبا بكرٍ وعمر مثله، ثم استُخلفتُ، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت: بلى، قال: فما هذه الأحاديث التي تَبلغُني عنكم، أمَّا ما أحدث من شأن الوليد فسآخذُ فيه بالحقِّ إن شاء الله تعالى، ثم دعا عليّاً فجلده، وفيه يقول الحُطيئة: [من الكامل]

شهد الحُطيئةُ يومَ يَلقى ربَّه ... أنّ الوليد أحقُّ بالعُذْرِ
نادى وقد تَمَّتْ صَلاتُهم ... أأزيدُكم ثَمِلاً ولا يدري
ليزيدَهم أخرى ولو قَبلوا ... لأتَتْ صَلاتُهم على العَشْرِ
فأبَوْا أبا وَهْب ولو قَبلوا ... لَقَرَنْتَ بين الشَّفْعِ والوِتْر
حَبَسوا عِنَانَك إذ جَمَحْتَ ولو ... خَلّوا عِنانَك لم تَزل تجري[2]

فصل

وقد حُدَّ في الخمر في صدر الإسلام جماعةٌ منهم: عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وقيل: عبد الرحمن أخوه، وقُدامة بن مَظْعُون، حدَّه عمر رضوان الله عليه ولم يُحدَّ من أهل بدر في شُربِ الخمر سواه، وعاصم بن عمر بن الخطاب، حدَّه على ما قيل بعضُ ولاة المدينة، وأبو مِحْجَن الثقفي، حدَّه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وعبد الله بن عروة بن الزبير، حدَّه هشام بن إسماعيل المخزومي، وعبد العزيز بن مروان، حَدّه عمرو بن سعيد الأَشْدَق في آخرين.

وقال الواقدي: ولما ولَّى عثمانُ سعيدَ بنَ العاصِ الكوفةَ وقَدِمها قال: لا أصعَدُ

---

(١) في تاريخ المدينة ٩٧١ : فما خالفتُه ولا غششتُه.

(٢) انظر خبر الوليد في طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧ و٨/ ١٤٧ و٩/ ٤٨١ ، ونسب قريش ١٣٨ ، وأخبار المدينة ٩٧٠-٩٧٦ ، والفتوح ٢/ ١٦٦ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٥ ، والمعارف ٣١٨ ، والطبري ٤/ ٢٧١ ، ومروج الذهب ٤/ ٢٥٧ ، وأنساب الأشراف ٥/ ١٣٠ ، والأغاني ٥/ ١٢٢ ، والاستيعاب (٢٧٠٥)، وتاريخ دمشق ١٧/ ٨٦٧ (مخطوط)، والتبيين ٢١٠ ، والسير ٣/ ٤١٢ ، والإصابة ٣/ ٦٣٧ .

المنبرَ حتى تَغْسِلوه من آثار الوليد بن عُقبةَ الفاسق، فإنه نَجِسٌ، فغسلوه. ثم ظهرت بعد ذلك من سعيد بن العاصِ هَناتٌ.

وفيها غزا سعيد بنُ العاصِ طَبَرِسْتان، خَرَج من الكوفة في جُيوشِها، وكان فيهم جماعةٌ من الصحابةِ، منهم الحسنُ والحسين وحُذيفةُ بنُ اليمانِ والعبادِلَةُ: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وخرج عبد الله بنُ عامرٍ في جُيوشهِ من البصرةِ يُريد خُراسان، فسبق سعيدُ بن العاص فنزل قُومِس، ونزل ابنُ عامر أبْرَ شَهْر[1]، وقتلوا وسَبَوْا.

وسار سعيد إلى جُرْجان، ثم أتى طَمِيسة ـ وهي من طَبَرِسْتان، وهي مدينةٌ على ساحلِ البحرِ ـ فقاتلهُ أهلُها، حتى صلَّى المسلمون صلاةَ الخوف، ثم طلبوا منه الأمان، فصالحهم على مئتي ألف درهم، وقيل: إنَّه فتحها بالأمان على أن لا يَقتل منهم رجلاً واحداً، وكانوا قد قتلوا في المسلمين، فلما دخلها قتلهم كُلَّهم إلا رجلاً واحداً، واحتوى على ما كان فيها، وصالح أهلَ جُرجان على مالٍ، وعاد سعيد إلى الكوفةِ، وابنُ عامرٍ إلى البصرة.

ثم إنَّ أهلَ جُرْجان نَقضوا العهدَ، ومنعوا الطُّرُقَ التي فتحها سعيد، حتى فتحها قُتيبةُ بنُ مُسلم.

وفيها سقط خاتَمُ رسولِ الله ﷺ من يَدِ عثمان في بئرِ أَريس، وهي على ميلين من المدينة.

قال الواقدي: جلس عثمان على جانبِ البئرِ، فجعل يَعبَثُ بالخاتم في إصبعه، فسقط فيها، وكانت أقلَّ الآبارِ ماءً وطيناً وحَمأة، فغرم عثمان أموالاً كثيرةً على نَزْحِها، فلم يُوجَدْ، وكان من فِضَّةٍ ونَقْشُه: محمد رسولُ الله، وكان عثمان قد زاد على الكتابةِ: آمنتُ بالذي خلق فسَوَّى، ولمّا لم يَقْدِروا عليه قال عبدُ الله بن سلام: إنّا لله وإنّا إليه راجِعون، ستضطربُ الأُمور بعد اليومِ، فكان كما قال.

وقيل: إنَّما سقط من يدِ مُعَيْقيب، تَخَتَّم به بأمرِ عثمان. والأوَّلُ أصحُّ.

---

(١) في النسخ: منوشهر، ولم أجدها في معاجم البلدان، والمثبت من الطبري ٤/ ٢٦٩ .

وفيها زاد عثمان النّداءَ على الزَّوراءِ، وهي دارُه التي بناها، وكان أذاناً واحداً يومَ الجُمعةِ، فلما كَثُر الناسُ زاد هذا النداء الثاني، ويُسَمّى ثالثاً، وإنَّما صار ثالثاً بإضافته إلى الإقامة[1].

وفيها أشْخَصَ معاوية رضي الله عنه أبا ذر إلى المدينة من الشام بأمر عثمان؛ وذلك أنهما اختلفا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ...﴾ الآية [التوبة: ٣٤]. قال أبو ذر: نزلت فينا، وقال معاوية: في أهل الكتاب، وجعل أبو ذر يقول: يا معشر الأغنياء، واسُوا الفقراء، ويتلو الآية، وكان معاوية يقول: المال مال الله، فقال أبو ذر: لا تقل كذا، ولكن قل: مال المسلمين.

ورُوي عن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «إذا بلغ البِناءُ سَلْعاً فاخرُج منها، ونَحَا بيده نحو الشام، قال: ولا أرى أُمراءَك يَدَعونك»، قال: يا رسول الله، أفلا أُقاتل مَن يحول بيني وبين دارك[2]؟ قال: لا، قال: فما تأمُرني؟ قال: «اسمَع وأطِعْ ولو لعبدٍ حَبَشيٍّ».

قال: فلما كان ذلك خرج إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان: أبا ذرّ، قد أفسد الناس بالشام، فبعث إليه عثمان، فقَدِم عليه، ثم بعثوا أهله من بعده، فوجدوا عندهم كيساً، أو شيئاً، فظنُّوا بها دراهم، فقالوا: ما شاء الله، فإذا هي فلوس.

فلما قدم المدينة قال له عثمان: كُن عندي، تَغدو عليك وتَروح اللّقاح، قال: لا حاجةَ لي في دُنْياكم، ثم قال: ائذَن لي حتى أخرجَ إلى الرَّبذة، فأذن له، فخرج إلى الرَّبَذة وقد أُقيمت الصّلاة، وعليها عبدٌ لعثمان حَبَشي، فتأخَّر، فقال له أبو ذرّ: تَقدَّم فَصَلِّ، فقد أُمِرتُ أن أسمعَ وأُطِيعَ ولو لعبدٍ حَبَشيٍّ، فأنتَ عبدٌ حَبَشيّ.

ورُوي عن شيخٍ وامرأتِه من بني ثعلبة قالا: نزلْنا الرَّبَذَة، فمرَّ بنا شيخٌ أشعثُ أبيض الرأس واللّحية، فقالوا: هذا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاستأذنّاه أن نَغسِل رأسَه، فأذِن لنا، و استأنَس بنا، فبينا نحن كذلك إذ أتاه نفرٌ من أهل العراق، فقالوا: يا أبا ذرّ، فعل بك هذا الرجل وفعل، فهل أنت ناصبٌ لنا رايةً، فنُمَلّكك برجالٍ ما شئتَ؟

(١) من هنا إلى قوله: وفيها توفي أبي بن كعب، ليس في (ك).

(٢) في طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٢: أمرك.

فقال: يا أهلَ الإسلام، لا تَعرضوا عليّ ذاكم، ولا تُذِلُّوا السُّلطان، فإنه مَن أَذَلَّ السُّلطان فلا تَوبةَ له، والله لو أن عثمان صَلَبني على أطول خَشبةٍ لسَمعتُ وأَطعتُ واحتسبتُ، ورأيتُ أن ذلك خيراً لي، ولو سَيَّرني ما بين المشرق والمغرب لسمعتُ وأطعتُ، وصبرتُ واحتسبتُ، ورأيتُ أن ذلك خيراً لي، ولو رَدَّني إلى منزلي لسَمِعتُ وأطعتُ واحتسبتُ، ورأيتُ أن ذلك خيراً لي.

وقال عبد الله بن سيدان: تناجى أبو ذَرّ وعثمان حتى ارتفعت أصواتُهما، ثم انصرف أبو ذرّ مُبتسِماً، فقيل له: مالك ولأمير المؤمنين؟ فقال: سامعٌ مُطيع، ولو أمرني أن آتيَ صَنْعاء أو عَدَن، ثم استطعتُ أن أفعل ذلك لفَعلتُ.

ولما سَيَّر عثمان رضوان الله عليه أبا ذرّ إلى الرَّبَذَة خرج معه عليٌّ وابناه الحسن والحسين، وأخوه عَقيل، وابنُ أخيه عبد الله بن جعفر، وعمار رضوان الله عليهم، فاعترضهم مروان بن الحَكَم وقال: يا عليّ، إن أمير المؤمنين نهى الناس أن يُشيِّعوا جُندباً، فإن كنتَ لم تعلم فقد أعلمتُك، فقال له: يا ابن الملعون، وحمل عليه بالسَّوط، وضربه على وَجهه، فحاد عنه فوقع بين أُذُنَي راحلته، فانهزم، ومضى عليّ رضوان الله عليه يودع أبا ذرّ، فبكى أبو ذر وقال: رحمةُ الله عليكم أهلَ البيت، إذا رأيتُك ورأيتُ وَلَدَيْك فكأني رأيتُ رسول الله ﷺ.

ونَفيُ أبي ذر رضي الله عنه تاسِعُ أمرٍ أُخِذَ على عثمان رضوان الله عليه.

وفيها سار ابنُ عامر خلفَ يَزدجرد إلى فارس، فهرب إلى كَرْمان، فبعث ابنُ عامر خَلْفه مُجاشِع بن مسعود السُّلَمي، فسقط الثَّلجُ عليه وعلى من معه، فمات مُعظمُ أصحابه، فنزل قصراً على خمسة فراسخ من السِّيرَجان، فهو يُسمّى قصرَ مُجاشع إلى اليوم.

وحجَّ بالناس عثمان رضوان الله عليه.

فصل وفيها تُوفي

أُبيّ بن كعب

ابن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وأمُّه صُهيلة بنت

الأسود بن حرام.

وهو أحدُ بني حُدَيْلة. واختلفوا فيها: فقال ابنُ مَنْدَه: حُدَيْلَةُ اسمُ أبيهم معاوية بن عمرو.

وكُنيةُ أُبيّ: أبو المنذرِ، كنّاه بها رسولُ الله ﷺ. وكنّاه عمر بن الخطاب أبا الطُّفَيْلِ.

وقال ابنُ مَنْدَه: سمَّاه رسولُ الله ﷺ سيِّدَ الأنصارِ وأوحدَ القُرَّاء.

وأُبيّ من الطبقة الأولى من الأنصارِ، وشهد العَقَبةَ مع السَّبْعِين، وبدراً وأُحداً والمشاهِدَ كُلَّها مع رسولِ الله ﷺ.

وكان يُسَمّى الكامل في الجاهليةِ؛ لأنه كان يُحسِنُ الكتابةَ والرَّميَ والسّباحةَ، وهو كاتِبُ الوحي، وأحدُ القُرَّاءِ الذين جمعوا القُرآن على عهدِ رسولِ الله ﷺ حِفْظاً، وأحدُ أربابِ الفتوى على عهدِ رسولِ الله ﷺ، وأَمَرَ اللهُ رسولَه أن يقرأ عليه القُرآن.

ذِكرُ صفته: حكى ابنُ سعدٍ عن الواقدي، عن أشياخهِ قال: كان أُبيٌّ رجلاً دَحْداحاً، ليس بالقصير ولا بالطويلِ، أبيضَ الرأسِ واللحيةِ، لا يُغيِّرُ شَيْبَه.

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن أبي نَضْرةَ قال: قال رجلٌ منّا يقال له جابر أو جُوَيبر: طلبتُ حاجةً إلى عمر في خلافتِه، وإلى جَنْبهِ رجلٌ أبيضُ الشّعر أبيضُ الثيابِ، فقال: إنَّ الدنيا فيها بلاغُنا وزادُنا إلى الآخِرةِ، وفيها أعمالُنا التي نُجْزى بها في الآخِرَةِ، فقلتُ: مَن هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: هذا سيِّدُ المسلمين أُبيُّ بن كعب[1]. وفي روايةٍ: إن الدنيا فيها بلاغُنا، وهي زادُنا إلى الآخرةِ.

ذِكرُ بعض فضائله: قال أحمد بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ لأُبيّ بن كعب: «إنَّ الله أمرني أن أقرأَ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[البينة: ١]، قال أُبيّ: أوَسمَّاني الله لك؟ قال: «نعم»، فبكى. أخرجاه في «الصحيحين»، وللبخاري: أوَذُكِرْتُ عند ربِّ العالمين؟ قال: نعم فذَرَفَتْ عيناه[2].

وإنما خصَّ سورة «لم يكن» لما فيها من التوحيدِ والرسالة والمعاد وغير ذلك.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٢.

(٢) مسند أحمد (١٢٣٢٠)، وصحيح البخاري (٣٨٠٩) و(٤٩٦١)، وصحيح مسلم (٧٩٩).

وقال أبو نُعيم بإسناده عن معاذ بن محمد بن أُبيّ بن كعب، عن أبيه، عن جدِّه، عن أُبيّ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا أُبيّ، إني أُمرتُ أن أعرِضَ عليك القُرآن» قال: فقلت: يا رسولَ الله، بالله آمنتُ، وعلى يَدِكَ أسلمتُ، ومنك تعلَّمتُ، فردَّ عليه رسولُ الله القولَ، فقال: يا رسولَ الله، أوَذُكِرْتُ هناك؟ قال: «نعم باسمِكَ ونَسبِك في الملأ الأعلى»، قال: فاقرأ إذن يا رسولَ الله[١].

وعن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيّ بن كعب قال: قال لي النبيّ ﷺ: «إني أمرتُ أن أقرأ عليك القرآن»، قلتُ: يا رسول الله، وقد ذُكرتُ هناك؟ قال: «نعم»، فقلتُ له: يا أبا المنذر، ففرحتَ بذلك، قال: وما يَمنعُني أن أفرح والله تعالى يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ الآية [يونس: ٥٨][٢].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن أنسِ بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أقرأ أُمتي أُبيُّ ابن كعب»[٣].

وقال مسلم بإسناده عن أُبيّ بن كعب قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أيّ آيةٍ في كتابِ اللهِ معك أَعظَمُ؟» قال: فقلتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥]، قال: فضرب في صَدْري وقال: «ليَهْنِكَ العلم أبا المُنْذِر». انفرد بإخراجه مسلم[٤].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن عمران بن عبد الله قال[٥]: قال أُبيّ بن كعب لعمر بن الخطاب: مالَكَ لا تستعملني؟ قال: أكره أن يَدْنَسَ دِينُك[٦].

قال مسروق: سألتُ أبيَّ بن كعب عن مسألة، فقال: يا ابن أخي، أكان هذا؟

---

(١) من قوله: ذكر بعض فضائله... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٢) الخبران في الحلية ١/ ٢٥١ ، ومن قوله: عن عبد الرحمن بن أبزى... إلى هنا ليس في (ك).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٣ .

(٤) صحيح مسلم (٨١٠).

(٥) من قوله: وقال ابن سعد بإسناده عن أنس... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٦) في هامش (ع) حاشية نصّها: قوله إنه سأل عمر الولاية ليس بصحيح، ولم ينقله أصحاب الأخبار، والثبت أنه سئل في ذلك مراراً كثيرة، ولعل هذا من النقل بعد المصنف.

قلت: لا، قال: فأجمَّنا حتى تكون، فإذا كانت اجتهدنا رأيَنا[١].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن أبي المهلب، عن أُبيّ بن كعب أنَّه كان يَختم القُرآن في ثماني ليالٍ، وكان تَميم الدّاريّ يَختمه في سبعٍ[٢].

وقال الواقدي[٣]: شهد أُبيٌّ الجابيةَ مع عمر بن الخطاب، وكتب كِتابَ الصُّلْحِ لأهل بيتِ المَقْدِس.

وقال الهيثم بن عَديّ: تقاضى العباسُ وعمر إلى أُبيّ في شيءٍ، فحكم على عمر، فقال له عمر: ما من أحدٍ من أصحاب رسولِ الله ﷺ أجرأُ عليَّ منك، فقال أُبيٌّ: لا، بل ما فيهم أنصحُ لك مني[٤].

وقال أبو نُعيم بإسناده عن أُبيّ بن كعب أنَّه سأل رسولَ الله ﷺ: ما جزاءُ الحُمّى؟ قال: «تُجري الحسنات على صاحبها ما اختَلَج عليه قَدَمٌ، أو ضَرَبَ عليه عِرْق»، فقال أُبيٌّ: اللهمَّ إني أسألُكَ حُمَّى لا تَمنعُني خُروجاً في سبيلك، ولا خُروجاً إلى بيتكِ، ولا مسجد نبيّك ﷺ، قال: فلم يُمْسِ أُبيٌّ قط إلا وبه الحُمّى حتى مات[٥].

وكان يَحجُّ ويَعتمر ويَصوم ويُصلّي ويُجاهدُ في سبيلِ الله إلى أن ماتَ.

ذِكْرُ وفاته رضي الله عنه: واختلفوا فيها، زعم قومٌ أنَّه مات في سنة اثنتين وعشرين، واحتجّوا بأنَّ عمر قال: اليوم مات سيِّدُ المسلمين، والذي قال: اليوم مات سيِّدُ المسلمين غيرُ عمر.

قال ابنُ سعدٍ بإسناده[٦] عن عُتَيّ بن ضَمْرة السَّعدي قال: قَدِمتُ المدينة في يومِ ريحٍ وغُبْرة، وإذا الناسُ يَموجُ بعضُهم في بعضٍ، فقلتُ: ما بالُ الناسِ؟ فقالوا: ما

(١) هذا الخبر ليس في (ك).

(٢) الأخبار الثلاثة في طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٣ـ٤٦٤.

(٣) من قوله: وقال ابن سعد بإسناده عن أبي المهلب... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٨٠٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (عبادة ـ عبد الله بن ثوب) ١٩٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) الحلية ١/ ٢٥٥ دون قوله: حتى مات.

(٦) من قوله: وكان يحج ويعتمر... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

أنت من أهل هذا البلد؟ قلتُ: لا، قالوا: مات اليومَ سيِّدُ المسلمين أُبيُّ بن كعب.

وقال الواقدي فيما حكاه عنه ابنُ سعدٍ: إنَّ أهل أُبيٍّ وغيرَ واحدٍ من أصحابنا يقولون: إنَّه مات في خلافة عمر بن الخطاب، سنة اثنتين وعشرين بالمدينة.

قال: وسمعتُ مَن يقول: ماتَ في خلافةِ عثمان سنة ثلاثين، وهو أثبتُ الأقاويل عندنا، وصلى عليه عثمانُ، ودُفِنَ بالبقيعِ؛ وذلك لأن عثمانَ أمره أن يجمعَ القُرآن[١].

قلتُ: والدليل عليه ما روى البُخاري[٢] عن عبد الرحمن بن أَبْزى قال: قلتُ لأُبيّ ابن كعب لمّا وقع الناسُ في أمر عثمان: يا أبا المنذِرِ، كيف المَخْرَجُ من هذا الأمرِ؟ قال: كتابُ الله، ما استبانَ فاعمل به، وما اشتبه فكِلْهُ إلى عامله.

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن محمد بن سيرين: أن عثمان جمع اثنَيْ عشر رجُلاً من قُريشٍ والأنصار، فيهم أُبيُّ بن كعب وزيد بن ثابت في جمع القُرآن[٣]، وكذا ذكر جدي في «التّلقيح»[٤] أنَّه مات في سنة ثلاثين، وروى أن الصُّحُفَ التي جُمع فيها القُرآن كانت عند أبي بكرٍ حتى توفّاه الله، ثم عند عمر حتى توفّاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر.

زاد البخاري، عن ابن شهابٍ، عن أنسٍ: أنَّ حُذيفةَ بن اليمان قَدِمَ على عثمان وهو يُغازي أهلَ الشامِ في فَتْح إرْمِينية وأَذْرَبيجان مع أهل العراقِ، فأفْزَعَ حذيفةَ اختلافُهم في القِراءةِ، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين، أَدْرِكْ هذه الأُمَّةَ قبل أن يَختلفوا اختلافَ اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر: أن أرسلي إلينا بالصُّحفِ نَنْسَخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليك، فأرسلت بها إليه، فأمر زيدَ بنَ ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاصِ، وعبد الله بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحفِ، وقال عثمان للرَّهط القُرشِيّين: إذا اختَلفتم أنتم وزيدٌ في شيءٍ فاكتبوه بلسانِ قُريش؛ فإنَّما أُنزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا المصاحِفَ ردَّ عثمان الصُّحُفَ إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أُفُقٍ بمُصْحفٍ مما نَسخوا، وأمر بما سِوى ذلك

(١) الخبران في طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) من قوله: وقال الواقدي فيما حكاه... إلى هنا ليس في (خ) و(ع)، والخبر في التاريخ الكبير ٢/ ٤٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٦.

(٤) ص ١٣٢.

من القُرآنِ فأُحرِقَ، فحرقوا ما كان في صحيفةٍ أو مصحف.

قال زيدٌ: فَقَدْتُ آيةً من سورةِ الأحزابِ حين نَسَخْتُ الصحفَ، وكنتُ أسمعُ النبيَّ ﷺ يقرأُ بها، فالتمسناها، فوجدناها مع خُزيمة بن ثابت الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادتَه شهادة رَجُلين، وهي قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٢٣] فألحقناها في سُورتها[١].

رَجَعْنا إلى الحديثِ[٢]، فعامَّةُ العلماء على أن أُبيّاً تُوفّي بالمدينةِ.

وبباب شَرقي من دمشق قبرٌ يقال إنَّه قبرُه، والله أعلم بالصوابِ.

وكان له ﷺ من الولد الطُّفيل، ومحمد، وعبد الله، وأم عمر. وأسند عن رسول الله ﷺ مئة حديث وأربعة وستين حديثاً، وروى عنه جماعةٌ من الصحابة والتابعين، ﷺ أجمعين[٣].

أوس بن ثابت

ابن المنذر بن حرام، من بني النجَّار، أخو حسان بن ثابت، وهو أبو شَدّاد بن أوس، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد العقبة مع السبعين، وبدراً وأُحداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخَى بينه وبين عثمان بن عفان رضوان الله عليه، وكانت وفاتُه بالمدينة، وصلّى عليه عثمان رضوان الله عليه، وأُمّه سُخطى بنت حارثة، وكان ثابت خَلَف عليها بعد أبيْه، وكانت العرب لا ترى بذلك بَأساً، ولأوس ﷺ رواية[٤].

أوس بن خَوْليّ

ابن عبد الله بن الحارث بن عُبيد بن مالك بن سالم الحُبْلي، من الطبقة الأولى من

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٨٧ـ٤٩٨٨).

(٢) من قوله: وقال ابن سعد بإسناده عن محمد بن سيرين... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٣) انظر في ترجمة أُبيّ: المعارف ٢٦١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٩٤ و٣/ ٤٦٢، والاستيعاب (٢)، وصفة الصفوة ١/ ٤٧٤، والمنتظم ٥/ ٨ـ٩، وتاريخ دمشق ٢/ ٥٨٣ (مخطوط)، والاستبصار ٤٨، والسير ١/ ٣٨٩، والإصابة ١/ ١٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٦، والاستيعاب (٥٢)، والمنتظم ٥/ ٩، والاستبصار ٥٤، والإصابة ١/ ٨٠.

الأنصار، وأمُّه جَميلة بنت أبي مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك ابن سالم الحُبْلي، أختُ عبد الله بن أُبيّ بن سَلول، وكان يُسمَّى الكامل في الجاهلية وأوّل الإسلام، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وخَلَّفه على السلاح حين دخل مكة لعُمرة القَضيّة ومعه مئتا رجل، وهو الذي نادى عند باب رسول الله ﷺ لما تُوفّي: يا عَليّ، أنشدك الله حَظَّنا من رسول الله ﷺ، فأدخلوه معهم، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين شُجاع بن وهب، وكنيتُه أبو ليلى، وليس له رواية[١].

جَبَّار بن صخر

ابن أُميّة بن خَنْساء، من الطبقة الأولى من الأنصار، أحد بني سَلمة، وأمه عتيكة بنت خَرَشة، من بني بَياضة، شهد العَقَبة مع السبعين، وبدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى بينه وبين المقداد بن عمرو، وكُنيته أبو عبد الله، وحرس رسول الله ﷺ يوم بدر، وبعثه خارِصاً إلى خَيبر وغيرِها[٢].

حاطب بن أبي بَلْتعة

ابن عَمرو بن عُمَير اللَّخمي، أحد بني راشدة، من ولد قَحطان، حَليف لبني أسد ابن عبد العُزَّى، وكُنيته أبو محمد، من الطبقة الأولى من المهاجرين، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها، وهاجر إلى المدينة قديماً، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين رُخيلة بن خالد. وهو الذي كتب إلى أهل مكة يُخبرهم أن رسول الله ﷺ قاصِدُهم في فتح مكة.

وبعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى المقَوْقِس صاحب الإسكندرية، فأقام عنده أياماً ثم استدعاه فقال: إني سائلُك عن شيءٍ فأخبرني، قال: اسأل، قال: أخبرني عن صاحبك، أليس هو نبيٌّ؟ قال: بلى، قال: فما له لم يَدْعُ على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيره؟ قال[٣]: ما تقول في عيسى، أنبيٌّ هو؟ قال: نعم، قال: فما بالُه حين أخَذه قومُه فأرادوا أن يَصلبوه؛ لم يَدْعُ عليهم فيهلكوا حتى رفعه الله إليه؟ فقال: أنت

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠٢ ، والاستيعاب (٥٣)، والمنتظم ٥/ ٩ ، والاستبصار ١٨٦ ، والإصابة ١/ ٨٤ .
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٣٣ ، والاستيعاب (٣١٢)، والمنتظم ٥/ ٩ ، والإصابة ١/ ٢٢٠ .
(٣) القائل هو حاطب.

حَكيمٌ، جاء من عند حكيم، وإني مُرسلٌ معك بهدايا إلى صاحبك، وأرسل معك بَذْرَقَةً يُبَذْرِقُونك[١] إلى مكانك، ثم بعث معه بهدايا: منها مارية القبطية، وأختها سيرين، والدُّلْدُل وغير ذلك.

وكان حاطب من الرماة المذكورين، وكانت وفاتُه بالمدينة في سنة ثلاثين، وصلّى عليه عثمان رضوان الله عليه، ودُفن بالبَقيع، وهو ابن خمسٍ وستين سنة، وكان له من الولد: عبد الرحمن ومحمد، وترك يوم مات أربعةَ آلاف دينار، ودراهم وغير ذلك، وكان يتّجر في الطعام وغيره، وله بقيَّةٌ بالمدينة.

ومولاه سعد بن خَوْليّ من قُضاعة، من الطبقة الأولى من المهاجرين، شهد بدراً مع مولاه وأحداً، وقتل يوم أُحد شهيداً رحمه الله[٢].

عبد الله بن مَظْعون

ابن حَبيب الجُمحي، من الطبقة الأولى من المهاجرين، وكُنيته أبو محمد، وأمه سُخَيلة بنت العَنْبَس[٣]، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وقيل الثانية بغير خلاف، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى بينه وبين سهل بن عُبيد بن المعَلَّى الأنصاري، وتُوفّي بالمدينة وهو ابن ستين سنة، وقيل ثلاث وستين، وليس له رواية رضي الله عنه[٤].

عمرو بن أبي عمرو

ابن ضَبَّة الفِهري، كُنيته أبو شَدّاد، من الطبقة الأولى من المهاجرين، شهد بدراً وهو ابنُ ثلاثين سنة، وأحداً والمشاهد كلَّها، وليس له رواية رضي الله عنه[٥].

---

(١) البذرقة: الحراس يكونون مع القافلة.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٦ ، ١٠٧ ، والمعارف ٣١٧ ، والاستيعاب (٥٢٩)، والمنتظم ٥/ ٩-١٠ ، والسير ٢/ ٤٣ ، والإصابة ١/ ٣٠٠ .

(٣) في (خ) و(ع): العباس، والمثبت من نسب قريش ٣٩٤ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٧١ .

(٤) الاستيعاب (١٣٩٠)، والمنتظم ٥/ ١٠ ، والتبيين ٤٤٧ ، والسير ٢/ ١٦٣ ، والإصابة ٢/ ٣٧١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٧ ، والاستيعاب (١٧٦٥)، والإصابة ٤/ ١٠١ .

عِياض بن زهير

ابن أبي شَدّاد الفِهري، كُنيته أبو سعد، من الطبقة الأولى من المهاجرين، وأمُّه سَلمى بنت عامر فِهريّة، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ[١].

مسعود بن الرَّبيع القاري

من القارة، من الطبقة الأولى من المهاجرين، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وآخى بينه وبين عُبيد بن التَّيِّهان، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها، وكنيته أبو عمير، تُوفي بالمدينة وقد زاد على الستين سنة، وليس له رواية[٢].

مَعْمَر[٣] بن أبي سَرْح

ابن ربيعة بن هلال الفِهري، كنيته أبو سعد، من الطبقة الأولى من المهاجرين، وأمُّه زينب بنت ربيعة، من بني لؤي، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحَبَشة الهجرةَ الثانية، وقيل الهجرتين معاً، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكانت عنده بنت الجَرَّاح أختُ أبي عبيدة رضي الله عنه، وأولدها عُميراً، وكان له ولدٌ آخر اسمُه عبد الله، أمُّه أُمامة بنت عامر بن ربيعة، فِهريّة، والله سبحانه وتعالى أعلم[٤].

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٦ ، والاستيعاب (١٩٣٨)، والمنتظم ٥/ ١٠ ، والتبيين ٤٩٤ ، والإصابة ٣/ ٤٨ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٤ ، والاستيعاب (٢٤٣٦)، والمنتظم ٥/ ١٠ ، والإصابة ٣/ ٤١٠ .

(٣) ويقال: عمرو، انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٥ ، والاستيعاب (١٧٣٦)، والمنتظم ٥/ ١١ ، والتبيين ٤٩٥، والإصابة ٣/ ٤٤٨ .

(٤) من ترجمة أوس بن ثابت... إلى هنا ليس في (ك). وجاء في (خ) عقب هذا ما نَصُّه: آخر الجزء الثالث، يتلوه في الجزء الرابع السنة الثلاثون إن شاء الله تعالى، فيها كانت غزاة ذات الصواري وحسبنا الله ونعم الوكيل، كتبه علي بن عيسى الخيري.